التشكيل السّيميائـيّ
في رواية "عصفور الشّمس"

هيثـم سرحـان

جامعة فيلادلفيا - الأردن

.1.

تمثّل رواية "عصفور الشمس"[1] نموذجًا سرديًّا مركّبًا. ويُقصدُ بالسّرد المركّب هو ذلك السرد الذي يتّخذ من القصة ممرًا للعبور إلى التخوم السردية القصيَّة، ذلك أنّ القصّة التي تنهضُ عليها رواية عصفور الشمس محضُ طُعْم يتوسّلُ به الكاتبُ للإيقاع بالقارئ في شَرَكِ النصّ وفخّ الكتابة. إذ يدفع هذا النوع من الروايات القارئَ إلى إعادة كتابتها من خلال ملء الفجواتِ السرديةِ التي تُعدُّ استراتيجيةً ناجعة تهدف إلى استثارة القارئ وبعثه على الاقتراب من النصّ وخوض مغامرة الكتابة وتوليد الدلالات.

إنّ رواية "عصفور الشمس" ليست نصًّا ناجزًا من حيث إنها تزخر بالتشظّي السردي، وتمتلئُ بالفجوات السردية، وتكتنزُ بالخُطاطات، والمكونات، والفضاءات، والتناصّات، والمرجعيات، والاقتباسات الضمنية التي تُحيل على الأسطورة، والتاريخ، والعادات، والقيم الثقافية، والأنساق

الاجتماعية. وبعبارة أخرى، فإنّ رواية عصفور الشمس روايةٌ منجابٌ وولودٌ، فهي تشرعُ دلالاتها على الواقع من جهة والمُتخيَّل من جهة أخرى. لذلك يمكن لنا أنّ نفترض أنّ رواية عصفور الشمس تتدافع فيها بنيتان نصّيتان؛ بنية القصّة، وبنية الخطاب التي ستكون مدار السؤال ومحطّ البحث[2].

.2.

تهدفُ السيميائية إلى اكتشاف المعنى الذي يتضمنه النصُّ بوصفه جملةً من العلامات التي تنفتح على العالم، والتاريخ، بمعنى آخر فإنّ المقاربةَ السيميائية تتجاوز بنية الدوال إلى ممارسة التدليل، أي البحثُ في دلالات المعنى المحتملةِ والممكنة[3]. وسوف نمضي، في سبيل إنجاز هذه الغاية، إلى دراسة المكوّنات السيميائية الآتية :

- عنوان الرواية ووظيفته السردية.
- النصوص الموازية: العنوان، والاستهلال السرديّ.
- الشخصيات: رهيفة، ومسعود، والد رهيفة وأخوتها، وشوقي، وبنوُّورة. وتحليل صورة الأب في الرواية من خلال شخصية سلمان والد رهيفة، ووالد مسعود، وصورة الأم من خلال شخصية أم رهيفة، وأم مسعود، ومعالجة تجليات النظام الأبوي في الثقافة والمجتمع الفلسطينيين.
- الأمكنة (القرية، المدينة : القدس، وحيفا، وعكا، وسجن عكا، والسّلط، وبيروت، و"الكبُّانية").
- الزمن (التقطيع السردي، وزمن القصة، وزمن الرواية، وزمن القراءة).
- الرموز والاستعارات السردية : المرآة، والرموز الأسطورية المتجسدة في عصفور الشمس، والرموز الصوفية المتمثلة في الإشارات الآتية : عين القلب، ومنطق الطير.

.3.

تقوم قصة رواية عصفور الشمس على ثنائية الخير والشرّ التي تصوّر الصراع الأبديّ في العلاقات الإنسانية حيث نزعات الإنسان الفطرية والثقافية التي تدفع إحدى طرفيّ الثنائية إلى البروز والتمظهر في شخصية الإنسان وسلوكه.

وتدور أحداثُ قصةِ الرواية حول الفتاة رهيفة التي عاشت تجربةً قاسية حيث تواطأ أبوها وإخوتها على تزويجها بمسعود الذي يتسم بالبشاعةِ ودمامةِ الخَلْقِ والخُلق مقابل بضع مئات من الليرات الذهبية تقاسموها فيما بينهم مقابل التغرير برهيفة وإيهامها بأنها ستتزوج شوقي الشاب الوسيم والنبيل. فالأب وأبناؤه يقومون بالإيقاع برهيفة وتضليلها وإيهامها أنّ زوجها هو شوقي لتكتشف يوم عرسها أنّ زوجها الحقيقي هو مسعود الذي لم تقبل بالزواج منه أيةُ فتاة من قريته والقرى الأخرى رغم ثرائه الفاحش وثرواته الطائلة.

.4.

يتأسس الخطابُ الروائيُّ على مخطط مُفترض هو الرؤية السردية (أو التبئير) Point of view الذي يمثّلُ عقدًا بين السّارد Narrator القادر على منح الخطاب أبعادَه الدلالية وقنواتِه التواصليّة، والمسرودِ له Narrate الذي يمثّلُ جمهور الراوي المُلازم للسارد ملازمة الظلّ صاحبه[4]. إنّ العلاقة الرابطة بين السارد والمسرود له هي القصة التي يُعادُ قصُّها من جديد وبآليات مختلفة.

وتهيمنُ على الخطاب السرديّ في رواية "عصفور الشمس" الرؤيةُ من الخلف، وهي رؤيةٌ تمنح الساردَ القدرةَ المطلقة على إدارة السرد؛ فالسارد،

وفق هذه الرؤية، "يعرفَ كلَ شيء عن شخصيات عالمه، بما في ذلك أعماقها النفسية، مخترقًا جميع الحواجز كيفما كانت طبيعتها كأنْ ينتقلَ في الزمان والمكان دون صعوبة ويرفعَ أسقفَ المنازل ليرى ما بداخلها وما في خارجها، أو يشقَّ قلوب الشخصيات ويغوصَ فيها ليتعرّفَ على أخفى الدوافع وأعمق الخلجات، تستوي عنده في ذلك جميع الشخصيات على اختلاف مستوياتها إنها بالنسبة له ككتاب يطالعه كما يشاء. كل هذا كي يزوّدنا بتفاصيل عالمٍ يُهيمنُ عليه بشكل تامٍّ، وكأنه إله"[5].

إنّ السارد في رواية عصفور الشمس يمثّل ضميرَ الفلسطينيين وصوتَهم الجمعيَّ ، إذ إنّ الخطاب السرديّ يطرحُ وجهة نظر الضمير الفلسطينيّ المندد بالتواطؤ، والمُحتجّ على الانتهاكات. وبعبارة أخرى فإنّ فاروق وادي يستعير من رواية غسان كنفانيّ رجال في الشمس فكرة "طرق الخزّان" الدّالة على الاحتجاج على الظلم والقهر اللذين يتعرض لهما الإنسانُ الفلسطينيّ في محنته الوجودية.

.5.

وظّف الكاتب فاروق وادي النصّ الموازي (أو النصّ الحافّ Paratext) بدءًا من العنوان الذي يعملُ بوصفه موجّها قرائيًا، ووسيطًا بين النصّ والقارئ[6]. وسوف تقوم بنية العنوان بالإحالة إلى عناوين روايات مهمة من حيث الريادتين : الفنية، والموضوعية؛ الأول: رواية رجال في الشمس لغسان كنفاني، والثانية : رواية عبّاد الشمس لسحر خليفة، والثالثة : باب الشمس لإلياس خوري. وبعبارة أخرى، فإنّ رواية عصفور الشمس تؤكد سعيها في كشف تمثيلات المأساة الفلسطينية عبر البحث عن عوالم سردية جديدة، وبهذا المعنى فإنّ وظيفة التّناص تتجاوز البعدين؛ الجماليّ والتأثريّ إلى البعد الابتكاريّ، ففاروق واديّ لا يسعى إلى محاكاة غسان كنفاني في "رجال

في الشمس"، ولا إلياس خوري في "باب الشمس"، وإنما يهدفُ إلى تحقيق غايتين؛ الأولى: الانحياز إلى المأساة والهمّ الفلسطينيين اللذين لا يزالان قائمين، والثانية: تعميق مفهوم الملحمة في الرواية العربية.

إنّ عنوان الرواية "عصفور الشمس" يؤدي دورًا مُخاتلاً فهو مُبهمٌ وغامضٌ، لذلك لجأ الكاتب إلى مدونة الإنترنت للبحث عن حقيقة هذا الطائر حيث أورد تفاصيل تتعلق بعصفور الشمس الذي يُعدُّ أكثر الطيور تعبيرًا عن خصوصية الطبيعة الفلسطينية، إذ لا وجود له إلاّ في فلسطين. كما حاول الكاتبُ تقديم معلومات عن عصفور الشمس ترتبط بأماكن تواجده، وهيئته، وتناسله. إنّ الكاتب لا يهدف بهذه المعلومات أنْ يُقدِّمَ لنا درسًا في علم وظائف أعضاء الطيور، ولا يسعى إلى إظهار جانب من جوانب ثقافته وإنما لتوظيف هذه المعلومات للتعبير عن خصوصية المعاناة والواقع الفلسطينيّين، فعصفور الشمس الإنسان الفلسطينيّ المكابد الذي يتوجّبُ عليه ألاّ يكفّ عن المقاومة التي تماثل رفرفة عصفور الشمس الذي يموت إذا ما توقف عن الرفرفة[7].

وبهذا المعنى فإنّ عنوان الرواية "عصفور الشمس" يختزلُ الاستعارات السردية التي يتضمنها الخطابُ الروائيّ[8] من جهة كما إنه مرجعٌ سيميائيٌّ من جهة أخرى، فهو ينفتحُ على صور حسّية مكونة من: (الشمس، والأشعة، والدفء، والزقزقة، والرفرفة البالغة السرعة، والانتقال المفاجئ). وانطلاقًا من هذا التصور فإنّ العنوان "عصفور الشمس" سيعملُ في القراءة بوصفه موجّهًا تأويليًا يعمل على ضبط الدلالات، والتحكّم في مساراتها، ويُحفِّزُ القارئ على إنجاز القراءة بوصفها عملاً تأويليًا حيث يتوجب على القارئ الظفرُ بالاستعارات والرموز السردية المُتفلتّة[9].

.6.

ينهضُ الخطابُ السرديُّ في رواية عصفور الشمس على شخصيتين رئيسيتين هما: رهيفة، ومسعود. وشخصيات ثانوية ترتبط بالشخصيتين الرئيسيتين. وتمثلُ رهيفة رمز الخير، ويمثل مسعود رمز الشر.

وسوف يؤدي التناقض الجوهريّ في الشخصيتين إلى إبراز الصراع بين مُثل الخير ومُثل الشر، فرهيفة تجسّدُ الفتاة الحالمة، وهي سليلةُ الجمال الباذخ، والأسطورة الضاربة في التاريخ، فهي تملك القدرة على رؤية الغامض، والقصيّ، والمجهول حيث ورثت ذلك عن جدتها لأمها "ثريا" التي ورثته بدورها عن أمها "رابعة" المرأة المغربية التي اختلفت الرواياتُ في حقيقتها حيث ذهبت إحداها إلى أنها جاءت إلى تركيا "مُحلّقة في الفضاء الواسع فوق سجادة الصلاة، لتهبط هناك فوق قطعة خضراء من بساط العُشب". وذهبت روايةٌ أخرى إلى أنّ اللّه أرسلها لتكون رحمة لتلك البلدة التي جاءتها وهي ترتدي الغمام تطفو عبر البحر فوق حصير من القشّ[10].

فرهيفةُ سليلةُ كراماتٍ صوفيةٍ، وهي امتدادٌ لزرقاء اليمامة التي كانت لا ترى شيئًا لكنها أبصرت الأشياء كلَّها. لكنّ رهيفة كانت مُبصرةً بيد أنّ مصدر إبصارها الحقيقيَّ نابعٌ عن الرؤية القلبية، وهنا يتجسدُ التناص الضمنيّ حيث تحيل "عين القلب" التي تملكها رهيفة إلى عين الشمس محبوبة محي الدين بن عربي، بمعنى أنّ عين القلب دّالة على اليقين وهي منزلة عليا في السلوك الصوفيّ العرفانيّ.

لقد عاشت رهيفة بعد وفاة أمها في كنف جدتها التي مكّنت حدوسها وقلبها من كشف المجهول، ورؤية البعيد، كما أنها منحتها قوّة الحيلة، والإغواء. إنّ ولادة رهيفة المأساوية جعلت الجدة تمنحها القوى السحرية في حين أنها ورثت الجمال الباذخ عن أمها رابعة التي ماتت في أثناء ولادتها[11].

لقد كانت ثريا "جدة رهيفة" تعرف منطق الطير، ولغة الكواسر، وتستطيع دفع الشرّ والبلاء في حين أنّ اسم رهيفة يقترن على الرهافة حيث كانت كثيرة التأمل، علاوة على استمدادها قواها الرؤيوية من مرآة جدتها التي أهدتها لها قُبيل رحيلها.

أما مسعود فقد وُلد بشعًا جدًّا لدرجة أنّ أمه لم تتمكن من النظر إليه عندما وضعته، ولم تستطع إلقامه ثديها فكان "أن ماتت غمًّا بعد ولادته بوقتٍ قصير، لأنها لم تُطق أنْ تضعَ حلمتها في فمه النهم، ولم ترض لوجهه القبيح أنْ يتمرّغ على صدرها، فقضت انتحارًا حتى لا تقضي كمدًا وقهرًا. دفعها إليه إحساسها بالذنب، لأنها رفضت من الداخل أمومة مثل هذا الابن". أما تفسير أهل القرية الصالحين لبشاعة مسعود فهو تفسير سببيّ؛ إذ قالوا: "إنّ الوليد جاء عقابًا ربّانيًّا على ما قارفه الوالدُ من أعمال أغضبت الخالقَ عزّ وجل، كما استثارة عباده الصالحين"[12]. ليس هذا فحسب بل إنّ مسعودًا كان يطمع في الزواج من امرأة فقيرة وجميلة؛ ليتسنّى له فرض سلطته عليها، وإخضاعها لسطوته.

وسوف يتشكّلُ من هاتين الصورتين؛ صورة رهيفة وصورة مسعود، مفارقةٌ سردية فرهيفة تملك عين القلب في حين أنّ مسعود ولد دون قلب، وهو منغمس في الشهوات حيث كان دائم الترداد على مواخير يافا وحيفا وبيروت بصحبة ثُلة من أصحابه الذين كانوا يخضعون لسلطان جيبه وقوة جسمه.

.7.

يُمثل النظامُ الأبويُّ مكوّنًا سرديًّا رئيسيًّا في خطاب "عصفور الشمس" الروائي، ولعلّ إدانة الأب في رواية عصفور الشمس احتلّت مساحةً كبرى. وهناك أباءٌ ثلاثة هم: سلمان (والد رهيفة)، ومحفوظ (والد بنّورة التي سيتزوجها سلمان بعد وفاة زوجته أم رهيفة)، ووالد مسعود.

لا يوجد اسمٌ يدلّ على والد مسعود الذي مات قتلاً برصاص مجهولين بعد أنْ أُثيرتْ حوله الشكوك التي ذهبت إلى أنه كان سمسارًا مُتعاونًا مع اليهود ويبيع الأراضي لهم.

أما والد بنّورة فقد قام بتزويج ابنته بنّورة من صديقه سلمان بعد وفاة زوجته، فقد كانا صديقين يتقاسمان الزاد اليوميّ حيث كانا يعملان معًا في كسّارات اللُّد، لقد اقترح محفوظ على سلمان أنْ يُزوجه ابنته بنورة بعدما شكا له سلمان قسوة الحياة ووحدته بعد رحيل زوجته، فكان أنْ قال له محفوظ : "سأزوجك بنورة، لا أحد يستحقها غيرك يا سلمان"[13].

وأمّا سلمان والد بنّورة فإدانته أقسى من إدانة والد مسعود ووالد بنورة، فقد تآمر على ابنته رهيفة منذ أنْ تواطأ مع زوجته بنورة على التخلص من مرآة رهيفة التي ورثتها عن جدتها رهيفة. فقد كانت بنورة تشعر بالحسد والغيرة من رهيفة، فأوغرت صدر زوجها سلمان ضد ابنته رهيفة. وسوف تكون المرآة رمزًا يحمل أبعادًا سيميائية مهمة؛ فهي انتماء إلى السلالة الأمومية، وانحياز إلى الحدس، والتأمل. ليس هذا فحسب بل إنّ المرآة في خطاب عصفور الشمس الروائي رمز يمنح رهيفة القدرة على رؤية صورتها الحقيقية التي لم تكن تراها في عيون الآخرين حيث شعرت بالوحدة بعد رحيل جدتها. كما أنّ المرآة تملك قوة سحرية حيث إنها قادرة على مُضاعفة إحساس المرء بوجوده واعتداده بنفسه. وإذا كانت مرآة نرسيس مرآةً ولّدت في نرسيس عشق الذات والانهمام بها فإنها في رواية عصفور الشمس رمز يمنح رهيفة القدرة على الكشف وقراءة المجهول.

ورغم أنّ سلمان يجهل سرّ المرآة، ويعلمُ أنّها محض تذكار من الجدة إلا أنه انساق وراء كيد زوجته بنّورة وأمرها ببيعها تخلصًا من أثرها في ابنته، وتفاديًا لصراع سينشب بين زوجته وابنته. بيد أنّ المسار السرديّ لا يسير وفق إرادة بنّورة التي مارست قهرًا على رهيفة بل إنه يسير باتجاه

معاكس، إذ تفقدُ بنّورة بصرها كليًا بعد أن تبيع المرآة. فقد صدرت من المرآة التي بيعت لناسك اعتزل قمة الجبل شمسٌ وهّاجة أدت إلى فقدان بنّورة بصرها، وهي نبوءة كانت الجدة ثريّا قد تنبأتها عندما قالت لمن كان حاضرًا من أهل القرية: " ستعرفون حجم الشرّ القادم، حينما يخطفُ شعاع تلك الشمس الغاربة من عيون امرأة عميت بصيرتها، فباعت ما لا تملك إلى من لا يستحقّ"[14].

لقد فقدت رهيفة إحساسها بالحياة، بعد بيع المرآة، وشعرت بالوحدة والوحشة، فقد كانت ترى في المرآة فارس أحلامها الجميل.

وسوف يقومُ الأب "والد رهيفة" بتزويجها من مسعود بعد أنْ اتفق معه على مهر كبير طمع سلمان من ورائه أنْ يداويَ عمى زوجته بنّورة. فكان أنْ مارس خداعًا على ابنته فقبل أن يأتيَ شوقي ابن عم مسعود لتراه رهيفة التي وقعت في جماله الآسر متوهمة بأنه زوجها الذي طالما حلمت به، ورأته في المرآة.

ويجسّد المقطع السرديّ الحادي عشر مشهدًا مأساويًا؛ حيث ينفتح المشهد على رحلة سلمان وابنته رهيفة وزوجته بنّورة إلى القدس حيث يتوجب عليهم مراجعة "مستشفى القديس يوحنا للعيون" لعرض بنّورة على الأطباء، وزيارة المسجد الأقصى والدعاء لله ليمن عليها بالشفاء. أما الهدف الآخر فيكمن في تجهيز رهيفة وتحضير لوازم عرسها.

يقول السارد:

«بدت رهيفةُ منشرحة النفس وهي ترى القدس للمرّة الأولى، تتأملُ جدرانها العتيقة بعينين تتقافزان بين الأشياء والأماكن والحوانيت. تشتمّ روائح المدينة العتيقة التي لا تشبهها رائحة، دون أنْ تدري أنّ قدميها تنزلقان في طريق الآلام»[15].

إنّ رهيفة، في رواية عصفور الشمس، علامة تحيل إلى فلسطين، والمقاومة. فتزويج رهيفة من مسعود هو المعادل الموضوعيّ لتفريط الفلسطينيين بوطنهم؛ إذ إنّهم لم يضحوا في سبيل حمايتها من مصير الاحتلال، لقد كان الفلسطينيون يعيشون صراعات جذرية أهمها؛ صراع العائلات الكبرى على النفوذ والسلطة، إضافة إلى بيئة الجهل والسذاجة التي كان يحياها المجتمع الفلسطينيّ. وضمن هذا الإطار فإنّ السارد يقوم بممارسة نوع من التطهير النفسيّ، فهو يتخذ من قصة جرت وقائعها في المجتمع الفلسطينيّ قناعًا سرديًا للحديث عن أسباب ضياع فلسطين. وكأنّ الخطاب السرديّ ينبئُ عن عمق المأساة الفلسطينية وفداحة الخسارات التي خلفتها تجربة ضياع فلسطين.

إنّ الذات الفلسطينية، حسب رواية عصفور الشمس، ذات مثلومة يتوجب عليها أنْ تنجز مراجعة ذاتية شاملة للوقوف على أسباب المأساة التي يتحمل الفلسطينيون جزءًا كبيرًا منها. فرواية عصفور الشمس تتأسس على تيار الوعي، ورواية تيار الوعي تهدف إلى الكشف عن بناء الشخصيات النفسيّ من أجل تفسير الوقائع السردية لدرجة تصل إلى هجاء الذات[16]. لقد أنطق السارد شخصياته بأسرار الواقع الفلسطينيّ المليء بالتناقضات؛ لإدانة الذات الفلسطينية وممارسة ضرب من التطهير النفسيّ الكفيل بمضاعفة الإحساس بالمسؤولية التاريخية عن ضياع فلسطين.

ويمكننا أنْ نستخرج من الخطاب الروائي ما يدعم هذه التصورات :

1. «كان لا بدّ لها من (= رهيفة)، لكي تستعيد شرفها المُراق، أنْ تهين شرفهم (= أبيها وإخوتها) الذي أهدروه في اللحظة التي خطفت فيها مرايا مسعود الضوء من عيونهم»[17].

نستنتج من هذا المقطع السرديّ حسّ الإدانة البالغ؛ فرهيفة أدركت أنّ عليها أنْ تنتقم من أبيها وأخوتها؛ لأنهم أهدروا شرفها عندما خدعوها وزوجوها بمسعود. وبعبارة أخرى فإنّ المغتصب الحقيقيّ ليس مسعودًا بل أباها وإخوتها. يقول السّارد: «ومنذ زمن بدا لها موغلاً في البعيد، أحسّت رهيفةُ لأنْ تتحرر من كلّ ما علق بها. ومن أصفادٍ غلُّوها بها منذ أوّل خيطٍ من خيوط الخديعة. شعرت برغبة عارمة لأنْ تستحمّ في النّدى والمدى، في غبش الفجر وضوء الشمس»[18].

2. «وأمام باب الدار، أمام عين الشمس التي تبعثُ بشعاعها البكر إلى الأرض، تجرّدت رهيفة من ملابسها التي لوثها الذئب. نضت عنها كلّ أحزانها، ورأت نفسها ترجع إلى ما كانت عليه، تعود تلك الطفلة التي رأت جدها يغيبُ في كثبان الرمل، وتلك الصبية التي تدفّق الدم بين ساقيها ليلة أنْ ورثت الرؤية عن جدتها الراحلة في الأزرق النائي البعيد، ثمّ انعمت (من العمى) أقمارُها عندما رأت من حسبته فارسها وقمر ليلها ونهارها»[19].

لقد قامت رهيفة بقتل مسعود وبترت عضوه الجنسي، وفي هذا الفعل دلالة جليّة على بتر الوصاية الأبوية الجاهلة والمريضة، فالفعل يتجاوز الانتقام إلى الترميز، ذلك أنّ رهيفة (= فلسطين) عليها أنْ تبتر الجهالات، والأمراض الاجتماعية، وأنْ تقتل "جياد الوهم"[20] قبل أنْ تبدأ بقتل الاحتلال وتصفيته. إنّ هذه الدلالات تصوّر خطورة الذات المصابة بالعقد والأوهام والأمراض التي تعطّل فعل التحرر.

.8.

إنّ فاروق وادي، في رواية عصفور الشمس ينزع القداسة عن الإنسان الفلسطيني فهو إنسان يملك ضعفًا إنسانيًا وهو كائنٌ مشوّه مثل باقي

الكائنات الإنسانية. وإذا كانت رهيفة رمزًا لفلسطين التي بيعت بثمن بخس، وإذا كان أبوها وإخوتها قد فاوضوا عليها وقبضوا ثمن عفّتها الذهب فإنّ الاستعارة السردية تجعل من العرب إخوة رهيفة وأباها الذين باعوا فلسطين وقبضوا ثمنها ليراتٍ ذهبيةً وعروشًا من قشّ.

أما المرآة فهي رمز المقاومة التي بيعت بثمن بخس، ليس ذلك فحسب بل إنّ الاستعارة السردية تكشف عن تيه الفلسطينيين بعد تخليهم عن مشروع المقاومة.

ورغم هذه الأوضاع الكارثية فإنّ الرواية تراهن على المستقبل فثمة بصيص أمل يلوح في العتمة. ولعلّ استحضار السارد مشهد سجن عكا، والغزاة، والأساطيل، يمثّل المعاناة الفلسطينية الممتدة في التاريخ المعاصر.. هكذا يعيدُ السارد الثقة بالمستقبل الفلسطيني؛ فالظلم الواقع على فلسطين والفلسطينيين لا يمكن دفعه إلا بالمقاومة. وهو عندما يماهي بين رهيفة وشهداء الثلاثاء الحمراء (محمد جمجوم، وعطا الزير، وفؤاد حجازي) فإنه يجسّد لنا مأساة فلسطين ومحنة الفلسطينيين.

الإحالات

1- فاروق وادي، عصفور الشمس، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2006.

2- انظر : عبد المجيد نوسي، التحليل السيميائيّ للخطاب الروائي : البنيات الخطابية - التركيب - الدلالة، ط1، دار النشر والتوزيع - المدارس -، الدار البيضاء، 2002، ص 36.

3- انظر : جوزيف كورتيس، مدخل إلى السيميائيات السردية والخطابية، ط1، ترجمة: جمال حضري، منشورات الاختلاف والدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر - بيروت، 2007، ص 55 - 57.

4- انظر : بوطيب عبد العالي، مفهوم الرؤية السردية في الخطاب الروائي : آراء وتحليل،

مجلة عالم الفكر، ع 4، تصدر عن وزارة الإعلام، دولة الكويت، 1993، ص 33. و: جيرالد برنس، قاموس السرديات، ط1، ترجمة: السيد إمام، دار ميريت، القاهرة، 2003، ص 120، 134. وهنا لا بدّ من التمييز بين المؤلف الضمني والسارد، وبين والقارئ الضمنيّ والمروي له.

5- مفهوم الرؤية السردية في الخطاب الروائي : آراء وتحليل، ص 40.

6- انظر : صلاح الدين بوجاه، مقالة في الروائية، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1994، ص 106.

7- انظر: عصفور الشمس، ص5.

8- انظر : السعدية الشادليّ، مقاربة الخطاب المقدماتي الروائي: مقدمة حديث عيسى بن هشام وإنشاء الرواية العربية، سلسلة الأطروحات والرسائل . جامعة الحسن الثاني - عين الشّق، الدار البيضاء، ص 18.

9- انظر : شعيب حليفي، النصّ الموازي للرواية (استراتيجية العنوان)، مجلة الكرمل، مجلة الاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين، ع 46، قبرص، 1992، ص 82 - 85.

10- انظر: عصفور الشمس، ص23.

11- نفسه، ص 21، 36.

12- نفسه، ص 39.

13- نفسه، ص 43.

14- نفسه، ص 43، 55.

15- نفسه، ص 87.

16- انظر : روبرت همفري، تيار الوعي في الرواية الحديثة، ترجمة: محمود الربيعيّ، ط1، دار غريب، القاهرة، 2000، ص 23، 27.

17- عصفور الشمس، ص 116.

18- نفسه، 128.

19- نفسه، ص128 .

20- نفسه، ص 117.